

رسائل للحجاج والمعتمرين

الشيخ

د/ يحيى بن إبراهيم اليحيى

الجامعة الإسلامية



حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤١٤هـ

دار المسلم للنشر والتوزيع ١٤١٤هـ
الرياض: ١١٤٨٤ - ص.ب ١٧٣٥٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله قائد الغر المحجلين، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونح الأمة، وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن دعا بدعوته، واتبع سنته، واقتفى أثره، وسار على منهجه إلى يوم الدين وبعد...

أخي الحاج: يا من اختارك الله من بين ملايين المسلمين لزيارة بيته الحرام، أسأل الله تعالى أن يتولاك في الدنيا والآخرة وأن يجعلك مباركا حيثما كنت.

أخي الكريم: يا من تكبدت المشاق، وتحملت الصعاب، وصرفت الأموال، وتركت الديار، وودعت الأهل والأولاد تريد بذلك أن تؤدي ما فرض الله عليك من حج بيته المحرم جعل الله حجك مبرورا وذنبك مغفورا وعيبك مستورا.

أخي الحاج الكريم: حبي لك، واغتباطي بك، وفرحتي بقدمك، وسعادتني بسلامتك حملني على أن أوجه إليك بعض الرسائل أداء لبعض الواجب علي تجاهك، واستجابة لأمر ربنا جل وعلا حيث يقول: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ٣].

واتباعا لأمر حبيينا وإمامنا وقدوتنا ونبينا محمد ﷺ حيث يقول: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِهِمْ وَتَرَاحِمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَ مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى»^(١). وقال عليه الصلاة والسلام: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَشَبَكَ أَصَابِعَهُ»^(٢).

فأمل منك أخي الحاج أن تصغى إلى رسائل أخيك لك المشفق عليك؛ لعل الله أن ينفعك بها.

(١) رواه البخاري ٣٦٧/١٠، ومسلم ٣٥٨٦ عن النعمان بن بشير.

(٢) رواه البخاري ٧٢/٥، ومسلم ٢٥٨٥ عن أبي موسى الأشعري.

الرسالة الأولى

لا تنسى أخي الحاج القصد الأول الذي قدمت إلى هذا البلد من أجله وهو الحج، وأعلم رعاك الله وحفظك أن الحج وجميع الأعمال يشترط لها حتى تكون صالحة مقبولة مأجور عليها صاحبها.

- أن تكون خالصة لوجه الله تعالى يقول الله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ

الدين﴾ [البينة: ٥].

- وان تكون صواباً على سنة رسول الله ﷺ قال عليه الصلاة والسلام: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ

عَلَيْهِ أَمْرًا، فَأَمْرُهُ رَدٌّ»^(١) أي مردود على صاحبه غير مقبول منه.

وقد قال النبي ﷺ في شأن الحج: «خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ»^(٢). أي تعلموا واعملوا بما فعلته في

الحج ولا تبدعوا شيئاً من أنفسكم فيه، فأحسن ما يؤدي به المسلم مناسك الحج والعمرة أن يؤديها

على الوجه الذي جاء عن رسول الله ﷺ ؛ لينال بذلك محبة الله ومغفرته قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ

تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١].

فعليك أخي الحاج الكريم أن تتعلم أحكام الحج وتساءل عنها أهل العلم قبل شروعك فيه،

وسأذكر لك صفة مختصرة للحج والعمرة، وعليك أن تقرأ ما كتب عنه تفصيلاً.

(١) رواه البخاري ٥ / ٢٢١، ومسلم ١٧١٨ عن عائشة.

(٢) رواه مسلم ١٢١٨، وأبو داود ١٩٧٠ عن جابر.

صفة العمرة

- ١- إذا وصلت الميقات فاغتسل كما تغتسل من الجنابة إن تسير لك، ثم ألبس ثياب الإحرام: إزاراً ورداءً أبيضين، والمرأة تلبس ما شاءت من ثياب غير متبرجه بزينة أو متشبهة بالرجال.
- ثم قل: لبيك عمرة - إن كنت معتمراً -، ثم تلبى بها ورد مثل «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك» ثم أكثر من التلبية حتى تصل إلى مكة، وتبتدىء الطواف بالكعبة.
- ٢- فإذا وصلت على مكة فطف بالكعبة سبعة أشواط تبتدىء من الحجر الأسود وتنتهي إليه، ثم صل ركعتين خلف مقام إبراهيم قريباً منه إن تسير، أو بعيداً.
- ٣- فإذا صليت الركعتين فاخرج إلى الصفا واسع بين الصفا والمروة سبع مرات، سعي العمرة، تبتدىء بالصفا وتنتهي بالمروة.
- ٤- فإذا أتممت السعي فقصر من جميع رأسك.
- وبذلك تمت العمرة فلك أن تفك إحرامك وتلبس ثيابك.
- ٥- وإن كنت تريد الحج فقط فقل عند الميقات: لبيك حجاً. ثم أكثر من التلبية حتى ترمي جمره العقبة، فإذا وصلت البيت فطف بالكعبة سبعة أشواط القدوم، وإن سعيت بين الصفا والمروة كفاك عن سعي الحج، ولا تقصر من رأسك وتبقى على إحرامك حتى تتحلل يوم العيد.
- ٦- وغن كنت قارناً بين الحج والعمرة فقل: لبيك عمرة وحجاً، ثم أكثر من التلبية حتى ترمي جمره العقبة، وتفعل كما يفعل المفرد.

أعمال الحج

- ١- إذا كان ضحى اليوم الثامن من ذي الحجة فاحرم بالحج من مكانك الذي أنت نازل فيه - إن كنت متمتعاً - واغتسل إن تسير لك ذلك، والبس ثياب الإحرام ثم قل: لبيك حجاً. واكثر من التلبية حتى ترمي جمره العقبة.
- ٢- أما إن كنت قارناً أو مفرداً فتبقى على إحرامك الأول.

٣- ثم اخرج إلى منى وصل بها الظهر ركعتين، والعصر ركعتين، والمغرب ثلاث ركعات، والعشاء ركعتين والفجر ركعتين، كل صلاة في وقتها.

٤- فإذا طلعت الشمس من يوم عرفة -وهو يوم التاسع- فسر إلى عرفة مليباً، وصل بها الظهر والعصر جمع تقديم، تجعل الظهر ركعتين والعصر ركعتين، بأذان واحد وإقامتين، ولا تتنفل قبلهما ولا بعدهما ولا بينهما، وامكث في عرفة إلى غروب الشمس، وأكثر فيها من الدعاء والذكر مستقبلاً القبلة.

وتأكد أخي الكريم من دخولك داخل حدود عرفة، وإياك الخروج منها قبل غروب الشمس.

٥- فإذا غربت الشمس تماماً فسر من عرفة إلى مزدلفة بسكينة وهدوء، وصل بها المغرب والعشاء جمعاً بأذان واحد وإقامتين: المغرب ثلاث ركعات والعشاء ركعتين، ولا تحيي هذه الليلة بصلاة ولا ذكر ولا غيره، ثم صل بها الفجر ثم امكث فيها للدعاء والذكر إلى قرب طلوع الشمس.

٦- فإذا قرب طلوع الشمس فسر من مزدلفة إلى منى مليباً، فإذا وصلت إليها فاعمل ما يلي:

١- ارم جمره العقبة، وهي أقرب الجمرات إلى مكة، بسبع حصيات متعاقبات، واحدة بعد الأخرى، وكبر مع حصة.

٢- اذبح الهدي، وكل منه ووزع على الفقراء. والهدي واجب على الممتع والقارن.

٣- احلق رأسك أو قصره، والحلق أفضل، والمرأة تقصر منه بقدر أنملة.

تعمل هذه الثلاثة مبتدئاً بالرمي ثم الذبح ثم الحلق إن تيسر، وإن قدمت بعضها على بعض فلا حرج.

وبعد أن ترمي وتحلق أو تقصر تحل التحليل الأول، فتلبس ثيابك، ويحل لك جميع محظورات الإحرام إلا النساء.

٧- ثم انزل إلى مكة وطف طواف الإضافة -طواف الحج- واسع بين الصفا والمروة سعي الحج، إن كنت متمتعاً. وبهذا تحل التحليل الثاني، ويحل لك جميع محظورات الإحرام حتى النساء.

٨- أما إن كنت مفرداً أو قارناً فتطوف بالبيت وتسعى بين الصفا والمروة إن لم تكن سعت مع طواف القدوم.

- ٩- ثم اخرج بعد الطواف والسعي إلى منى فبت فيها ليلتي إحدى عشرة واثنتي عشرة.
- ١٠- ثم ارم الجمرات الثلاث اليوم الحادي عشر والثاني عشر بعد زوال الشمس، تبتدي بالأولى وهي أبعدهن عن مكة، ثم الوسطى، ثم جمرة العقبة كل واحدة بسبع حصيات متعاقبات تكبر مع كل حصاة، وتقف بعد الأولى والوسطى تدعو الله مستقبلاً القبلة، ولا يجزئ الرمي قبل الزوال في هذين اليومين.
- ١١- فإذا أتممت الرمي في اليوم الثاني عشر، فإن شئت أن تتعجل فاخرج من منى قبل غروب الشمس، وإن شئت أن تتأخر -وهو الأفضل- فبت في منى ليلة الثالث عشر وارم الجمرات الثلاث في يومها بعد الزوال كما رميتها في اليوم الثاني عشر.
- ١٢- فإذا أردت الرجوع إلى بلدك فطف -قبل خروجك من مكة- بالكعبة وطواف الوداع سبعة أشوط، والحائض والنفساء ليس عليهما طواف وداع^(١).

زيارة المدينة النبوية الشريفة

أخي الكريم، اعلم أنه يسن للمسلم في زمن الحج أو غيره زيارة المسجد النبوي الشريف، لقول النبي ﷺ «لَا تُشَدُّ الرَّحَالَ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ، الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى»^(٢).

فإذا وصلت -أخي الكريم بحفظ الله ورعايته- إلى المدينة النبوية الشريفة فابدأ بالمسجد فإن الصلاة فيه خير من ألف صلاة فيما سواه. لقوله ﷺ: «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ، إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ»^(٣).

ويسن لك أخي العزيز أن تزور مسجد قباء فتصلي فيه ما كتب أن تصلي فإن النبي ﷺ قال: «مَنْ خَرَجَ حَتَّى يَأْتِيَ هَذَا الْمَسْجِدَ مَسْجِدَ قُبَاءَ فَصَلَّى فِيهِ كَانَ لَهُ عَدْلُ عُمْرَةٍ»^(٤).

(١) انظر مطوية كيف تؤدي مناسك الحج والعمرة للشيخ محمد بن عثيمين.

(٢) رواه البخاري ٧٦/٢، ومسلم ٤/١٢٥.

(٣) رواه البخاري ٤٩/٣، مسلم ٤/١٢٣.

(٤) رواه أحمد ٤٨٧/٣، والنسائي ٣٧/٢ وغيرهما.

ويسن للرجال دون النساء زيارة البقيع وشهداء أحد للدعاء والاستغفار للموتى، لأن النبي ﷺ كان يأتي البقيع وشهداء أحد ويدعو لأصحاب القبور فيقول: «السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون»^(١).

أخي الكريم وقاك الله من كل سوء، هذه الأماكن المشروع زيارتها في المدينة النبوية الشريفة على سكانها لأفضل الصلاة والتسليم، أما غيرها من البقاع والمساجد فلا يسن زيارتها ولا الصلاة فيها، لأنها لو كانت خيراً وبراً لأرشدنا إليها حبيبتنا ونبينا ﷺ ونحن نشهد جميعاً أنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، وتركنا على محجة بيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، ما قبضه الله حتى أكمل به الدين وأتم به النعمة. فصلوات ربي وسلامه وبركاته عليه وآله وصحبه أجمعين.

(١) رواه مسلم ٢/٦٧١، وأحمد ٦/٢٢١.

الرسالة الثانية

أخي الحاج الكريم هناك بعض الأخطاء يقع فيها كثير من الحجاج إما جهلاً أو نسياناً أو تهاوناً، وسأذكر لك بعضاً منها حتى تتجنبها ليسلم لك حجك بإذن الله تعالى.

أولاً: الأخطاء التي يرتكبها بعض الناس في الإحرام.

-ترك الإحرام من الميقات.

-أن بعض الناس يعتقد أنه لا يجوز أن يلبس النعلين إذا لم يحرم بهما.

-بعض الحجاج يعتقد أنه لا يجلب له تبديل ثياب الإحرام.

-الاضطباع عند الإحرام وهو أن يخرج كتفه الأيمن ويجعل طرف رداءه على كتفه الأيسر،

والاضطباع يكون عند طواف القدوم فقط.

-اعتقاد بعضهم أنه يجب أن يصلي ركعتين عند الإحرام.

ثانياً: الأخطاء ما بين الميقات إلى المسجد الحرام:

-ترك التلبية والانشغال عنها بالكلام، واطخر من ذلك قضاء الوقت بالمحرمات كسماع الأغاني.

-التلبية بصوت جماعي.

ثالثاً: الأخطاء عند دخول المسجد الحرام:

-اعتقاد وجوب الدخول من باب معين إلى الحرم، فتجد بعض الحجاج يتعب نفسه بالسؤال عن

باب العمرة أو باب الفتح أو غيره، والأمر واسع والله الحمد فلك أن تدخل من أي باب تيسر لك.

-الابتداع بأدعية معينة عند دخول الحرم.

وليس هناك دعاء لدخول جميع المساجد ومنها الحرم مثل قوله: «بسم الله والصلاة والسلام على

رسول الله اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك»^(١).

(١) رواه أبو داود ٤٦٥ عن أبي أسيد الأنصاري، والترمذي ٣١٤، وابن ماجه ٧٧١ عن فاطمة.

- الاعتقاد أن تحية المسجد الطواف، والصحيح أن المسجد الحرام كسائر المساجد تحيته صلاة ركعتين.

رابعاً: الأخطاء في الطواف:

- النطق بالنية عند الطواف: فبعض الناس يقول «اللهم إني نويت أن أطوف بالبيت سبعة أشواط» وهذا لم يرد عن النبي ﷺ ولا صحابته الكرام.
- عدم البدء بالطواف من عند الحجر الأسود والركن اليماني.
- الظن أن تقبيل الحجر شرط لصحة الطواف.
- تقبيل الركن اليماني.
- الظن أن استلام الحجر والركن اليماني من أجل التبرك.
- الرمل - هو الإسراع بالمشي مع تقارب الخطأ- في جميع الأشواط. والسنة الرمل الثلاثة الأشواط الأولى ويمشي ما بين الركن اليماني والحجر الأسود.
- تخصيص كل شوط بدعا معين. وتزداد هذه البدعة إذا حمل الطائف كتباً يقرأ منه وهو لا يعرف معنى ما يقول.
- الدخول من باب الحجر في الطواف وهذا خطأ عظيم.
- عدم الالتزام بجعل الكعبة عن يساره مثل من يمسك نساءه، ويجزر عليهم مع صاحبه، فيضطر على جعل الكعبة يمينه أو أمامه أو خلفه، وهذا قد لا يصح منه طوافه؛ لأن من شروط الطواف أن تكون الكعبة على يساره.
- استلام جميع أركان الكعبة.
- رفع الصوت بالدعاء وهذا يذهب الخشوع، ويسقط هيبة البيت، ويشوش على الطائفتين، والتشويش على الناس في عبادتهم أمر منكر.
- الظن أن ركعتي الطواف لا بد أن تكون قريباً من المقام فتجده يضيق على الناس وعلى الطائفتين، ويحصل بذلك أذى شديد.
- تطويل ركعتي الطواف وهذا مخالف للسنة فإن الرسول ﷺ كان يخففهما، وهو بتطويله يؤذي الطائفتين، ويجز على الآخرين الذين هم أولى منه بالمكان.
- تخصيص دعاء للمقام، وتزداد هذه البدعة إذا كان الدعاء جماعياً.

- التمسح بالمقام وهذا لم يرد فيه نص عن رسول الله ﷺ.

خامساً: الاخطاء في السعي:

- النطق بالنية.

- رفع اليدين على الصفا والإشارة بهما نحو الكعبة كما في الصلاة.

- المشي مشياً واحداً بين الصفا والمروة وترك السعي الشديد بين العلمين، وهذا للرجال فقط، أما

النساء فتمشي مشياً واحداً.

- وعكس ذلك بحيث يسعى سعياً شديداً في جميع السعي. فيحصل بذلك مفسدتان: الأولى

مخالفة السنة. والثانية اتعاب نفسه ومزاحمة الآخرين والمشقة عليهم. ومن الناس من يفعل ذلك

تعجلاً في إنهاء العبادة، وهذا شر من قبله، إذ أن هذا ينبئ عن التبرم من العبادة. وهذا خطأ عظيم

فينبغي أن يؤدي العبادة بانسراح صدر وفرح وخشوع.

- تلاوة آية ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ﴾ عند كل صعود على الصفا والمروة. وإنما الذي ورد تلاوتها

عند أول السعي حين الصعود على الصفا.

- تخصيص كل شوط بداء معين.

- الدعاء من كتاب لا يعرف معناه.

- البداءة بالسعي من المروة.

- اعتبار الشوط الواحد من الصفا على الصفا.

- السعي في غير نسك. كاعتقاد بعض الناس التنفل بالسعي وانه مثل الطواف.

سادساً: الأخطاء في الحلق أو التقصير:

- حلق بعض الراس.

- قص شعرات قليلة من رأسه ومن جهة واحدة، وهذا مخالف للآية ﴿مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ﴾

﴿وَمُقَصِّرِينَ﴾ [الفتح: ٢٧].

- الحلق أو التقصير بعد لبس ثيابه من العمرة، فمن فعل ذلك جهلاً منه فلا حرج عليه يلزمه أن

يعود إلى إحرامه ويحلق ثم يحل.

سابعاً: الأخطاء التي تقع في يوم التروية -اليوم الثامن من ذي الحجة:

- اعتقاد وجوب الركعتين عند الإحرام، واعتقاد وجوب الإحرام بلباس جديد.
- الاضطباع بعد الإحرام. والاضطباع لا يشرع إلا في طواف القدوم فقط.
- اعتقاد الإحرام من مسجد الحرام دون منزله.
- اعتقاد أنه لا يصح الإحرام بالثياب التي أحرم بها بالعمرة.
- ترك الجهر بالتلبية عند الذهاب إلى منى.
- الذهاب إلى عرفة مباشرة.
- البقاء في مكة وعدم الذهاب إلى منى.
- الجمع بين الصلوات بمنى.
- إتمام الصلاة بمنى.

ثامناً: الأخطاء التي تقع في الذهاب إلى عرفة والوقوف بها:

- ترك الجهر بالتلبية حين الخروج إلى عرفة.
- الوقوف دون عرفة.
- الاتجاه إلى الجبل دون القبلة.
- الظن بوجوب الوقوف خلف الجبل.
- اعتقاد أن الأشجار في عرفة كالتالي في الحرم من أنه لا يجوز قطعها.
- الاعتقاد أن للجبل قدسية خاصة فيصعدون عليه، ويصلون فيه ويعلقون على أشجاره.
- الظن بوجوب الصلاة مع الإمام مع المشقة.
- الخروج من عرفة قبل غروب الشمس.
- إضاعة الوقت بغير فائدة، ويزداد الأمر إثماً إذا أضيع الوقت بالأموال المحرمة مثل: التصوير، وسماع المحرمات: كالأغاني والمعازف، والكلام البذيء، ولإيذاء الناس.

تاسعاً: الأخطاء التي تقع في الدفع إلى مزدلفة:

- الإسراع الشديد.
- النزول قبل الوصول إلى مزدلفة.
- صلاة المغرب والعشاء في الطريق قبل الوصول إلى مزدلفة.
- تأخير صلاة العشاء عن وقتها بحجة عدم الوصول إلى مزدلفة. حيث إن بعض الحجاج تتأخر بهم السيارات في الطريق فلا يصلون إلى مزدلفة إلا بعد منتصف الليل أو قرب الفجر فيؤخرون الصلاة حتى يصلوا إلى مزدلفة وهذا خطأ كبير.
- صلاة الفجر قبل وقتها. فبعض الحجاج -هداهم الله- لا يرقبون وقت طلوع الفجر، فما أن يسمعون أن أحداً من الحجاج أذن إلا ويبادرون بالصلاة.
- الخروج من مزدلفة ليلاً وعدم المبيت بها.
- إحياء الليل بالصلاة أو الدعاء. فكيف بمن يحييه بالليل والقال، أو بأمر محرمة!!.
- البقاء فيها حتى تطلع الشمس.
- الظن بأن الحصى لا يصح إلا أن يكون من مزدلفة مع أنه لم يرد أن النبي ﷺ التقط الحصى من مزدلفة.

عاشراً: في رمي الجمار:

- وقد بين الرسول ﷺ الحكمة من رمي الجمار بقوله: «إِنَّمَا جُعِلَ الطَّوْفُ بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ الصَّفَا وَ الْمَرْوَةِ وَرَمِي الْجِمَارِ لِإِقَامَةِ ذِكْرِ اللَّهِ لَا لِغَيْرِهِ»^(١).
- فمن الأخطاء في الرمي:
- غسل الحصى أو تطيبه.
 - الظن بأن هذه الجمرات شياطين، فيحدث من ذلك مفاسد منها:
 - أن هذه الظن خطأ، فإنها نرمي هذه الجمرات إقامة لذكر الله وتحقيقاً للتعبد لله عز وجل.
 - يأتي الإنسان بغيظ وحنق وقوة فتجده يؤذي الناس فيتقدم كأنه جمل هائج.

(١) أخرجه أحمد ٤٦١٦، ٧٥، ١٣٩ عن عائشة. وابن أبي شيبة في المصنف برقم ٤٣٣، وأبو داود برقم ١٨٨٨، والخطيب في تاريخ بغداد ٣١١/١١، وابن خزيمة برقم ٢٩٧٠، ٢٨٨٢.

- أن الإنسان لا يستحضر أنه يتعبد الله تعالى بهذا الرمي؛ فهو يستبدل بالذكر المشروع غير المشروع بناء على هذا الظن، فتجده يأخذ الأحجار الكبيرة والخشب والنعال.
- الظن بأنه لا بد أن تصيب الحصاة العمود.
- التوكيل بالرمي مع القدرة عليه.
- الظن بأنه لا يجوز الرمي إلا بحصى مزدلفة.
- والصحيح أنه يجوز الرمي بكل حصاة من أي مكان.
- الرمي من غير ترتيب أو منسكاً. فإن كان جاهلاً أمر أن يعيد في وقته وإن كان قد خرج وقته فلا حرج عليه لجهله.
- الرمي قبل وقت الرمي.
- الرمي بأقل من سبع حصيات.
- ترك الوقوف للدعاء بعد الجمرة الأولى والثانية.
- الرمي زائداً عن المشروع سواء بالعدد أو المرات.

الحادي عشر: الأخطاء التي تقع في منى:

- ترك المبيت بها من غير عذر.
- عدم التأكد والبحث التام عن مقام له بها فيعتذر بعدم وجود المحل فيقيم في مكة أو العزيزية.
- الخروج من منى قبل الزوال من اليوم الثاني عشر^(١).

(١) انظر كتاب ابن عثيمين (المعتمر والحجاج في ميزان الخطأ والصواب).

الرسالة الثالثة

أعلم أخي الكريم -وقاك الله من جميع الشرور والآثام- أن الشيطان يحرص على إضلال المسلمين وتزيين الشر لهم، وقال الله تعالى عنه: ﴿لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾ [النساء: ١١٨]، وقال تعالى عنه: ﴿قَالَ فِيمَا آغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَا تَجِدُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٦-١٧]، وقال تعالى في النهي عن اتباع خطوات الشيطان التي يسير بالأنسان فيها إلى الفساد وهو لا يشعر خطوة بعد خطوة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْ لَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٢١].

وأخطر أمر يحاول الشيطان إيقاع الإنسان فيه هو الشرك لأنه يعلم أن الله لا يغفره أبداً قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨].

واعلم أخي الكريم أن الشيطان لا يأتي أمرا بصورة الشرك وإنما بتزيين بعض الأعمال المؤدية للشرك، وكان أول ما دخل الشرك على قوم نوح أنه كان من قومهم رجال صالحون فماتوا، فزين الشيطان لهم أن يصوروا صورهم حتى إذا رأوها تذكر العلم والعمل الصالح ونشطوا فيه، ثم جاء الجيل الذي بعدهم وقال الشيطان لهم: إن آباءكم ما صنعوا ذلك إلا ليستعينوا بهم وقت المصاعب، ويستجروا بهم عند الملمات، وما زال بهم في هذا الأمر حتى عبدوهم من دون الله تعالى.

وقد وقع عند كثير من العوام -جهلاً منهم- أمور عظام تؤذي بهم إلى درك خطير من الشرك بالله تعالى وهم لا يشعرون، كقول بعضهم يا سيدي الحسين. أو يا ست زينب. أو يا بدوي. أو يا متبولي. أو يا سيدي فلان أغثني. أو أستجير بك وأستعين بك. أو اشف مريضني. أو رد علي غبائي. أو ارزقني الولد. أو أنصرني على عدوي أو على من ظلمني.

وأعظم من ذلك السجود للقبر، أو تعظيم الصلاة عنده ويرى الصلاة إليه أفضل من استقبال القبلة، أو يرى الطواف به أعظم من الطواف بالكعبة.

كل هذا -أخي الكريم رعاك الله- مما يعلم من دين الله تعالى أنه شرك، وكيف يستجير أو يستعين عاقل برجل ميت لو كان يملك لنفسه شيئاً ما مات، وهل هذا الولي أو الرجل الصالح أعظم من رسول الله ﷺ الذي ما وطأ الترى وأظلت السماء خيراً منه؟! وقد قال تعالى -أمره إياه أن يبلغ أمته ذلك-: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨]. وقال تعالى أيضاً: ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ۗ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ [الجن: ٢١-٢٢]. فإذا كان رسول الله ﷺ لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ولا يجيره من الله أحد، أفيعتقد بأحد بعده النفع والضرر! حاشا لمسلم أن يعتقد ذلك.

وقال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٨]، هذا عمل المشركين مع أصنامهم.

فهل يصح أن يقلد المسلم عمل المشركين؟ فيطلب الشفاعة من الأولياء والصالحين وقد ماتوا! وقال تعالى -عن المشركين الذين يعتذرون بأنهم ما عبدوا الأولياء والأصنام إلا ليقربوهم إلى الله زلفى-: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر: ٣]، أفيليق بمسلم يؤمن بكلام الله أن يدعو غير الله من الأولياء والصالحين ويحتج بقول المشركين؟!.

وبين الله ضعف وعجز جميع من يدعى من دون الله فقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَلِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٧]، فإذا كان الله يقول إنهم لا يستطيعون أن ينصروكم بل ولا ينصرون حتى أنفسهم، أفيصدق المسلم العاقل أنهم ينصرون من دون الله؟ من قال ذلك فقد كذب الله تعالى، ومن كذب الله فقد كفر وإن صلى وصام وزعم انه مسلم.

فإذا كان سيد الرسل وسيد ولد آدم ﷺ الذي إليه الشفاعة في الموقف العظيم يوم القيامة، والناس كلهم جميعاً تحت لوائه حتى الأنبياء والمرسلين؛ لعظم جاهه ورفعة درجته وعلو منزلته ومع ذلك لا يملك لأفاره شيئاً.

أما علمت ماذا قال ﷺ لما صعد الصفا؟ روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس وأبي هريرة قالا: قام رسول الله ﷺ حين أنزل الله ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ وقال: « يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا، اشْتَرَوْا أَنْفُسَكُمْ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ سَلِيْنِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا»^(١).

فإذا كان ﷺ لا يغني عن عمه ولا عمته بل ولا عن ابنته شيئاً فكيف بغيرهم؟! فانتبه أخي الكريم.

بل لما هم رسول الله ﷺ بالاستغفار لعمه أبي طالب -لأنه نصره وآواه-، نهاه ربه فقال: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣].

وقال له تبارك وتعالى -لما رأى حرصه على هداية عمه-: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص: ٥٦].

فإياك يا أخي الكريم أن تغتر بما يفعله الجهلة من دعاء غير الله تعالى ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨]، فلا تدع إلا الله، ولا تلجأ إلا إلى الله، ولا تستنجد ولا تستغيث إلا بالله، واعلم أن الله تعالى أقرب إليك من كل شيء قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦].

خذ يا أخي العزيز حفظك بوصية رسول الله ﷺ لابن عمه عبد الله بن عباس حيث قال له إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَأَعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ

اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ». أفيبقى أخي العزيز بعد ذلك حجة لأحد؟ وهل بعد قول الله وقول رسوله ﷺ يقبل قول أحد كائناً من كان؟!.

أخي العزيز حماك الله من كل سوء، إن هناك أدعية عظيمة كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه، وهي أدعية نافعة فعليك بتعلمها وحفظها والعمل بها. ومنها:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ، وَدَرْكِ الشَّقَاءِ، وَسَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ».

«اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي وَاجْعَلْ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ».

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ، عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ، عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرٍ مَا سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَادَ بِهِ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ، وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ، وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ كُلَّ قَضَاءٍ قَضَيْتَهُ لِي خَيْرًا».

«اللَّهُمَّ احْفَظْنِي بِالْإِسْلَامِ قَائِمًا، وَاحْفَظْنِي بِالْإِسْلَامِ قَاعِدًا، وَاحْفَظْنِي بِالْإِسْلَامِ رَاقِدًا، وَلَا تُشْمِتْ بِي عَدُوًّا حَاسِدًا، وَاللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ خَزَائِنُهُ بِيَدِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ خَزَائِنُهُ بِيَدِكَ».

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ بِأَنَّكَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ».

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدُ، بَأَنَّ لَكَ الْحَمْدُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ. الْمَنَّانُ بَدِيعِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ».

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ وَفَجَاءَةِ نِقْمَتِكَ وَجَمِيعِ سَخَطِكَ».

وإن أصابك هم أو غم أو كرب فقل كما أوصاك به رسول الله ﷺ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ،

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ».

«يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ».

«لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ».

«اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، وَابْنُ عَبْدِكَ، وَابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَا ضِيقَ حُكْمِكَ، عَدْلٌ فِي قَضَاؤِكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنورَ صَدْرِي، وَجَلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ غَمِّي».

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَتِي، وَقَالَ عُثْمَانُ: عَوْرَاتِي وَأَمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي».

الرسالة الرابعة

أخي العزيز أنت تشهد معي أن نبينا وحبينا محمد ﷺ، عبد الله ورسوله وخيرته من خلقه، وأمينه على وحيه، أرسله الله رحمة للعالمين، وجعله إماماً للمتقين، وحجة على الخلق أجمعين، وقد بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، هدى الله به الضلالة، وبصر به من العمى، ورفع الله ذكره، وشرح الله صدره، وحط عنه وزره، وجعل الذل والصغار على من خالف أمره.

فصلوات ربي وسلامه وبركاته عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن دعى بدعوته، واتبع سنته، واقتفى أثره، وسار على طريقته ومنهجته إلى يوم الدين.

افترض الله العباد طاعته ومحبته، وتعظيمه وتوقيره والقيام بحقوقه.

فما واجبنا أخي الفاضل نحو المصطفى ﷺ؟ إن له علينا حقوقاً عظيمة منها:

١ - كثرة الصلاة والسلام عليه قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، وقال ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا»^(١).

واعلم أخي الكريم أن أفضل صيغة في الصلاة والسلام عليه، هي التي علمها أصحابه كما ورد في صحيح البخاري ومسلم من قوله ﷺ للصحابة قولوا «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»^(٢).

٢ - محبته ﷺ محبة صادقة من القلب، وتقديمها على محبة كل أحد، قال ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ

حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»^(٣).

(١) رواه مسلم ٣٨٤.

(٢) الفتح ٨/٤٠٩، صحيح مسلم ٤٠٦.

(٣) متفق عليه انظر الوؤلؤ والمرجان ٩١١.

ومن علامات ولوازم محبته ﷺ الاقتداء به، والتأدب بآدابه وتقديم سنته وأمره على رضى كل أحد، والانتهاه عن جميع ما نهى عنه.

٣- طاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر واجتناب ما نهى عنه وزجر قال الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولَ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]، وقال سبحانه: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١]، وقال جل وعلا: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

٤- وجوب التحاكم إلى سنته، والرضا بحكمه ﷺ، وعدم الاعتراض عليه، قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

٥- أن لا نعبد الله تعالى إلا بما شرع وبما أمرنا به ﷺ لا بالآراء والأهواء والبدع وما ترغبه النفوس، ولا بما أدركنا عليه الأباء والأجداد، وإنما بما صح وجاء به رسول الله ﷺ فهو المبلغ عن ربه، وقد بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، فما من خير إلا ودلنا عليه، وما من شر إلا وحذرنا منه، نفديه بآبائنا وأمهاتنا ﷺ، وقد أتم الله به النعمة، وأكمل به الدين، فلا خير إلا بما شرع. قال الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣].

الرسالة الخامسة

أتعلم أخي الحاج أكرمك الله بطاعته أن من أهم ما يجب أن تهتم به الأمة اليوم في خصم الأحداث المتعاقبة عليها، وفي موجة التداعي عليها من جميع الأمم، وفي جو العداء الصارخ المكشوف من أمم الكفر جميعاً، يجب أن تهتم بجانب عقيدتها بالعبادة بتصحيحها وتصنيفتها وتنقيتها، فإن العقيدة السليمة تكسب الأمة تميزاً على غيرها من الأمم جميعاً، وتمنعها من الذوبان والتميع في أمم الكفر كما يراد ويخطط لها، وتجمع كلمتها، وتوجه عداواتها إلى عدوها المتربص بها، وتكسبها الرؤية الصائبة لخطط أعدائها ونواياها، فالعقيدة تميز هذه الأمة على جميع الأمم.

وإن من أهم أبواب العقيدة الذي يحفظ للأمة كيانها، ويمنعها من الذوبان في غيرها من أمم الكفر، ويكسبها الوحدة والتماسك ألا وهو باب الولاء والبراء، وعقيدة الولاء والبراء حرص الأعداء على طمسها من حياة المسلمين، واستخدموا جميع الوسائل في ذلك، ولكن أي لهم ذلك؟ والله تعالى أوجب على كل مسلم أن يستعيد بالله من طريق اليهود والنصارى في كل يوم سبع عشرة مرة على الأقل، وقال رسول الله ﷺ: «لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا يَقْرَأُ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ»^(١).

أترون أن هذه العقيدة ستزول بفعل التطبيع المفروض على كثير من مجتمعات المسلمين؟ وهم يقرءون في اليوم واللييلة ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، أي غير طريق المغضوب عليهم، وهم اليهود، معهم علم ولم يعملوا به، ولا الضالين وهم النصارى الذين عبدوا الله على جهل وضلال، إن آيات الكتاب العزيز الذي بين يدي كل مسلم تحذر المسلمين من الميل أو الركون أو الثقة أو التصديق فضلاً عن عقد الصداقة مع أي كافر أياً كان لون كفره وجنسه. ولقد أبان القرآن توحيد العبادة، والمولاة والمعاداة من جميع جوانبه، حتى تميزت هذه الأمة وأصبحت تمثل الجسد الواحد في جميع أعمالها وأحوالها، ولقد انتهت الثقة بالكفر، وزال التصديق بأخباره ووعوده وأقواله من المجتمع المسلم السابق، وكما غابت أو ضعفت

(١) رواه مسلم ٣٤٩ عن عبادة بن الصامت.

عقيدة الولاء والبراء وجهل الناس بها مالوا إلى عدوهم فسامهم سوء العذاب، وامتنهم كرامتهم، فينبري لذلك أهل العلم بالتعليم والبيان والتحذير، ومما أوضحوه في هذا الجانب ما يلي:

أولاً: أن المسلم يقرأ في كتاب الله أن الكافر لا يتعدى موقفه من المسلمين عن أمرين: إما يقتله شر قتله أو يرده عن دينه ﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا﴾ [الكهف: ٢٠].

ثانياً: أن المسلم الواعي يعلم أن الكفار مستمررون في قتالنا والنيل منا وإيذائنا وإن اختلفت الأسلحة والخطط والمكر؛ فهم لا يهدأ لهم بال، ولا يقر لهم قرار حتى يردونا عن ديننا ان استطاعوا. قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢١٧].

ثالثاً: أن اليهود والنصارى مهما تنازلت لهم، وحاولت إرضاءهم بترك حقوقك، ورضيت بالذل والمهانة، واتبعنهم بكل ما يريدون. فلن يرضوا عنك أبداً حتى تتبع ملتهم، وتنخلع من دينك وعقيدتك وأهل ملتك. قال تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠].

رابعاً: أنهم وإن أبدوا وأظهروا لنا الود والشفقة والحرص على الحقوق فإن هذا باللسان فقط، أما حالهم وقلوبهم فهي منعقدة على بغضنا وعداوتنا.

قال تعالى: ﴿يُرْضُونَكَ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [التوبة: ٨].

خامساً: أنهم لا يألون جهداً في إلحاق الضرر بنا، وإذا حلت الكوارث والمصائب، فهذه غاية محبتهم وفرحهم وسرورهم، وأن المتتبع لأحوالهم يرى ذلك بادياً من أفواههم وتصريحاتهم وما تخفي صدورهم أكبر. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةَ مَنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُؤًا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [آل عمران: ١١٨]. خبالاً أي: فساداً يعني لا يتركون فسادكم، وقال

تعالى: ﴿إِنْ تَمَسَسْكُمُ حَسَنَةٌ تَسُوهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [آل عمران: ١٢٠].

وأخبر تعالى أنهم إذا خلا بعضهم إلى بعض أنهم يتمثلون بأشد أنواع الغيظ والحقد علينا ﴿وَإِذَا خَلَوْا عَضُوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾. ومن المعروف أن الإنسان إذا غضب عض إصبعه، ولكن هؤلاء يعضون جميع أصابعهم من شدة الغيظ والبغض لنا.

سادساً: أن الاعتذار بالخوف على الأرحام والأولاد في موالاته الكفار غير مقبول ولا مستساغ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْفُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ﴾ [المتحنة: ١]. ثم ذكر الله شبهة من اعتذر بالأموال والأولاد. فقال سبحانه: ﴿لَنْ تَنْفَعَكُمُ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [المتحنة: ٣].

سابعاً: أن الكفار وإن اختلفوا فيما بينهم، ووقعت بينهم الحروب والبغضاء فإنهم يجتمعون، ويتحدون إذا كان المعادي والمحارب هم هذه الأمة فهم في ذلك أمة واحدة يوالي بعضهم بعضاً، وأن المؤمنين إذا لم يتحدوا ويوالي بعضهم بعضاً فسيحل الفساد الكبير والفتن العظيمة ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [الأنفال: ٧٣].

ثامناً: قال حذيفة رضي الله عنه: ليتق أحدكم أن يكون يهودياً أو نصرانياً وهو لا يشعر لهذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١].

بل إن الله سبحانه وتعالى نهى عن موالاته الآباء والإخوان إذا كانوا كفار فكيف بغيرهم! قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [التوبة: ٢٣]، وحذر الله تعالى من محبة الكافر ولو كان أباً أو ابناً أو أخاً قال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ

حَادَّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ... ﴿المجادلة: ٢٢﴾.

واعلم أخي الكريم ان من مظاهر موالاة ومودة ومحبة الكفار ما ذكره بعض أهل العلم بقوله:

-التشبيه بهم في الأخلاق والألبسة وغيرها وقد قال ﷺ: «مَنْ تَشَبَهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»^(١).

٢- مظاهرتهم ومعاونتهم على المسلمين وهذا ناقض من نواقض الإسلام، وسبب من اسباب الردة عنه.

٣- توليهم المناصب التي يطلعون من خلالها على أسرار المسلمين، وكذلك اتخاذهم بطانة ومستشارين.

٤- مشاركتهم في أفراحهم وأعيادهم، أو مساعدتهم عليها، أو تهنتهم بها^(٢).

الرسالة السادسة

إليك أخي الحاج رعاك الله وحفظك منكل سوء، في بيان أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين، وهي الصلاة والتي كانت آخر ما وصى به النبي ﷺ عند موته حيث قال: «الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ»^(٣)، وقد تهاون بعض المسلمين بالصلاة إما جهلاً بحكمها أو تهاوناً وكسلاً، فبعضهم لا يؤديها مع الجماعة بغير عذر، وبعضهم قد يتهاون في أدائها وهذا عليه خطر عظيم، فإن الصلاة هي عمود الإسلام وهي الفاصل بين الإسلام والكفر، وقد ذكر العلماء أن من تركها فقد كفر، كما قال: تعالى: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ [التوبة: ١١]. فدللت الآية أن من ترك الصلاة فليس بأخ لنا.

(١) رواه أبو داود ٤٠١٣، وأحمد ٥٠/٢.

(٢) انظر الولاء والبراء للفضان.

(٣) رواه أحمد ١١٧/٣، وابن ماجه ٢٦٩٧، والحاكم ٥٧/٣ عن أنس.

وقال ﷺ «إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ، وَبَيْنَ الشُّرْكِ وَالْكَفْرِ، تَرْكُ الصَّلَاةِ»^(١).

وعن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ، وَبَيْنَ الشُّرْكِ وَالْكَفْرِ، تَرْكُ الصَّلَاةِ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ»^(٢).

وقال عبد الله بن شقيق: «كان أصحاب النبي ﷺ لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر غير الصلاة»^(٣).

أخي الحاج الكريم إن ترك الصلاة يترتب عليه أمور خطيرة ومنها:

١- أن تارك الصلاة تسقط ولايته على أبنائه وزوجاته.

٢- لا يرث من أقاربه ولا يورث.

٣- يحرم دخوله مكة لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ

عَامِهِمْ هَذَا﴾ [التوبة: ٢٨].

٤- لا يجوز الأكل من ذبيحته.

٥- لا يصلى عليه إذا مات ولا يدعى له بالمغفرة.

٦- تطلق زوجته منه إذا كانت مسلمة تصلي.

٧- لا يدفن في مقابر المسلمين.

واعلم أخي الحاج الكريم -حفظك الله ورعاك- أنه يجب عليك أن تؤدي الصلاة جماعة في

وقتها، ولا يجوز لك أن تصلي في بيتك إلا بعذر من خوف أو مرض، قال الله تعالى: ﴿وَأَرْكَعُوا مَعَ

الرَّاكِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٣].

وقد أوجب الله تعالى صلاة الجماعة حتى في حال الحرب ومواجهة العدو، ولو كان أحد يعذر

بتركها لكان المصافون للعدو معذورين بالصلاة فرادى، لكن الله تعالى أوجب عليهم الصلاة جماعة

كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ

(١) رواه مسلم ٨٨ عن جابر بن عبد الله.

(٢) رواه أحمد ٣٤٦/٥، والترمذي ٢٦٢٣ وابن ماجه ١٠٧٩.

(٣) رواه الترمذي ٢٦٢٤، والحاكم ٧/١.

وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلِتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ﴿١٠٢﴾ [النساء: ١٠٢].

وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَّ بِالصَّلَاةِ فَتَقَامَ، ثُمَّ أَمُرَ رَجُلًا فَيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِيَ بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزْمٌ مِنْ حَطَبٍ إِلَى قَوْمٍ، لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ، فَأَحْرَقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ بِالنَّارِ»^(١).

وروى مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «لَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنِ الصَّلَاةِ، إِلَّا مُنَافِقٌ قَدْ عَلِمَ نِفَاقُهُ، أَوْ مَرِيضٌ، إِنْ كَانَ الْمَرِيضُ لَيَمْشِي بَيْنَ رَجُلَيْنِ، حَتَّى يَأْتِيَ الصَّلَاةَ»^(٢).

وفيه أيضاً عنه قال: «مَنْ سَرَّهُ، أَنْ يَلْقَى اللَّهَ عَدَاً مُسْلِمًا، فَلْيَحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ، حَيْثُ يُنَادِي بِهِنَّ، فَإِنَّ اللَّهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ سُنَنَ الْهُدَى، وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ، كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ، لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، لَضَلَلْتُمْ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَعْمُدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ، إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً، وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً، وَيَحْطُّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا، إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النَّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ، يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ، حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ»^(٣).

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً أعمى قال: يا رسول الله إنه ليس لي قائد يلازمني إلى المسجد فهل لي رخصة أن أصلي في بيتي؟ فقال له النبي ﷺ: «هَلْ تَسْمَعُ التَّدَاءَ بِالصَّلَاةِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَأَجِبْهُ»^(٤).

فالواجب عليك اخي العزيز -يرحمك الله- العناية بهذا الأمر، والمبادرة عليه، والتواصي به، مع أبنائك وأهل بيتك وجيرانك وسائر إخوانك المسلمين، امتثالاً لأمر الله ورسوله، وحذراً مما نهى الله عنه ورسوله، وابتعاد عن مشابهة أهل النفاق. وفقني الله وإياك لما يحبه ويرضاه وأعادنا الله جميعاً من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا إنه جواد كريم.

(١) فتح الباري ٢/١٤٨، صحيح مسلم ٦٥١.

(٢) صحيح مسلم حديث ٦٥٤.

(٣) صحيح مسلم ٦٥٤.

(٤) صحيح مسلم ٦٥٣.

الرسالة السابعة

أخي المسلم نظراً لضعف الإيمان وقلة العلم انتشر في أوساط المسلمين من يعكر على المسلمين صفو معيشتهم، ويفسد عليهم دينهم ودنياهم بأمور خبيثة، طالما حاربهم المسلمون وقتلوا أصحاب أيام عزتهم وقوتهم، ومن هذه الأمور القبيحة السحر والسحرة، والسحر أخي الكريم -حماك الله من كل سوء- يعتبر من الكبائر وقد قرنه النبي ﷺ بالشرك فقال: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ، قَالَ: الشِّرْكَ بِاللَّهِ، وَالسَّحْرُ...»^(١).

بل إن النبي ﷺ تبرأ من كل ساحر وأخبر أنه ليس من هذه الأمة. فعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَطَيَّرَ، أَوْ تُطَيِّرَ لَهُ أَوْ تَكَهَّنَ، أَوْ تُكَهَّنَ لَهُ أَوْ سَحَرَ، أَوْ سُحِرَ لَهُ» حديث حسن رواه البزار^(٢).

وإن تصديقه يصل إلى الكفر أعاذنا الله وإياك منه قال ابن مسعود: «من أتى عرافاً أو ساحراً كاهناً فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»^(٣).

وعقوبة الساحر أخي الكريم ضربة بالسيف كما روى الإمام أحمد عن بجاله بن عبدة قال: «كتب عمر بن الخطاب: ان اقتلوا كل ساحر وساحرة. قال: فقتلنا ثلاثة سواحر»^(٤).
وعن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: «حد الساحر ضربة بالسيف»^(٥).

(١) رواه البخاري ٥/ ٩٤، ٨٩ عن أبي هريرة.

(٢) زوائد البزار ص ١٦٩.

(٣) قال المنذري في الترغيب في الترغيب ٤/ ٥٣ إسناد جيد، وقال الهيثمي رواه البزار ورجاله الصحيح خلا هبيرة بن مريم وهو ثقة. مجمع الزوائد ٥/ ١١٨.

(٤) رواه أحمد ١/ ١٩٠.

(٥) رواه مالك في الموطأ ٢/ ٨٧١، والترمذي ١٤٦٠.

واعلم أخي الحاج الكريم أن طلب الشفاء من الله لا يكون بمعصيته كالذهاب إلى السحرة والكهنة والعرافين، فالشافعي هو الله وحده، ولم يجعل الله شفاء أحد من هذه الأمة بما حرمه عليها كما أخبر بذلك الصادق المصدوق عليه السلام، وعلاج السحر أعاذنا الله وإياك منه يكون بالأمور التالية:

١- إحراق ما تم السحر به ودفنه وإبطاله، إن اهتدى المسحور إليه كما فعل النبي ﷺ ^(١).

٢- ومن أنفع الأدوية أخي الكريم الرقية بكلام الله تعالى والأدعية النبوية الشريفة ومن ذلك قراءة سورة الفاتحة، وآية الكرسي، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْقَلْقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾.

ومنها ما ورد عن رسول الله ﷺ في الرقية قوله - حين يعوذ الحسن والحسين -: «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامِئَةٍ» ^(٢). وقوله: «بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ، وَاللَّهُ يَشْفِيكَ مِنْ كُلِّ دَاءٍ يُؤْذِيكَ» ^(٣). وقوله: «أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ، رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيكَ» سبع مرات ^(٤). وقوله: «أَذْهَبِ الْبَأْسَ رَبَّ النَّاسِ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا يُعَادِرُ سَقَمًا» ^(٥).

٣- ومن أعظم الأسباب الواقية من جميع الآفات بإذن الله تعالى: المداومة على أذكار الصباح والمساء، من الآيات القرآنية، ومال صح من الأحاديث النبوية ^(٦).

٤- ومن أعظم السبل في الوقاية من السحر وغيره لزوم طاعة الله وعبادته فإن كثيراً من الناس يهمل ويقصر ويتهاون ما حرم الله، ثم إذا أصابه شيء من الأرض تذكر ربه، وقد قال رسول الله ﷺ في وصيته لابن عباس: «تَعَرَّفْ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ، يَعْرِفَكَ فِي الشَّدَّةِ» فمن تقرب إلى الله في حال صحته وقوته كان الله قريباً منه في حال ضعفه ومرضه.

(١) رواه البخاري في كتاب الطب ١٠/٢٢١، ومسلم ٢١٨٩.

(٢) رواه البخاري ٦/٢٩٢، والترمذي ٢٠٦١، وابن ماجه ٣٥٢٥، وأحمد ١/٢٣٦.

(٣) رواه مسلم ٢١٨٦.

(٤) رواه أبو داود ٣١٠٦، والترمذي ٢٠٨٤.

(٥) رواه البخاري ١٠/١٧٦، ومسلم ٢١٩١.

(٦) ارجع إلى كتب الأذكار ومنها: الكلم الطيب، أو صحيح الكلم الطيب.

الرسالة الثامنة

أتعلم أخي الكريم -وقاك الله من كل شر وفساد- أن بريد الشر، وبوابة الفساد، ومخدر الشعوب، ومشغل المجتمعات، وهو الغناء والمعازف.

هذا الداء الذي طالما خذر الشعوب والأمم، وسلبها حضارتها، وانتصارها، وشحذ شهواتها، وتعلقت به النفوس أشد من تعلقها بالطعام والشراب، بل وأحب قوم فيه وأبغضوا. والتاريخ شاهد على أنه ما من أمة أو لت في الغناء والموسيقى إلا أصيبت بالوهن والضعف والمفاسد الخلقية، كما علمنا عن الأمة الرومانية الفارسية، وكما نرى اليوم الأمة الغربية في أمراضها القاتلة، وذلك لأن الاستماع إلى الموسيقى والغناء يولد في النفس الارتخاء الدائم، ويشحذ الشهوات، فتصعب التكليف، وتتصلب الشهوة، وتعظم في النفس الحياة الدنيا ولذتها، فتتسى الآخرة والعمل لها. وقد تبع معظم هذه الأمة سنن من قبلها، فأصبح كثير من الناس لا يكاد يفارقه الغناء، في بيته وسيارته ومكتبه ومتجره.

هذا مع أن أدلة الشرع تتابعت على تحريمه ومنافاته لروح الإسلام الجادة الطاهرة الرفيعة، فإلى الواقفين عند حدود الله، إلى الذين يلعنون ولأههم الكامل لله ورسوله ﷺ ويسلمون قيادهم لله ورسوله، ويكفرون بشهواتهم وميولهم، وعاداتهم وتقاليدهم إذا كانت مخالفة لهذي الإسلام.

إلى المؤمنين ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢]. إلى هؤلاء نسوق لهم حكم الله ورسوله في هذا المنكر الذي اصبح عند كثير من الناس معروفاً:

قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [لقمان: ٦]. وقد فسر الصحابة هو الحديث بالغناء، فقد صح عن ابن مسعود رضي الله عنه فيما رواه ابن أبي شيبة وابن جرير والحاكم وغيرهم عن أبي الصهباء البكري رحمه الله أنه سمع عبد الله بن مسعود وهو يسئل عن هذه الآية ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوًا﴾

الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ»، فقال عبد الله: «الغناء والله الذي لا إله إلا هو يرددها ثلاث مرات»^(١).

وصح عن ابن عباس رضي الله عنهما ما أنه قال: «هو الغناء والاستماع له» وفي رواية له قال: «هو الغناء وأشباهه»^(٢).

وقد فسر هو الحديث بالغناء جمع من التابعين منهم: مجاهد وعكرمة والحسن البصري وسعيد بن جبير وقتادة والنخعي وغيرهم^(٣).

وفي الحديث الصحيح الذي أخرجه الإمام أحمد وغيره عن عبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَيَّ الْحُمْرَ وَالْمَيْسِرَ وَالْكَوْبَةَ وَالْقَيْنَ»^(٤).

والكوبة قال الخطابي: يفسر بالطبل، ويقال هو النرد، ويدخل في معناه كل وتر... في نحو ذلك من الملاهي والغناء.

والقنين: قيل هو الطنبور بالحشية، وفسره يزيد بن هارون أحد رواة الحديث بأنه البرابط، والبربط قال ابن الأثير: ملهاه تشبه العود.

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الْجُرْسُ مِنْ مَزَامِيرِ الشَّيْطَانِ»^(٥).
وروى البخاري في صحيحه وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لَيَكُونَنَّ فِي أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَّ وَالْحَرِيرَ وَالْحُمْرَ وَالْمَعَارِفَ، وَلَيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عِلْمِ يَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ، فَيَأْتِيهِمْ طَالِبُ حَاجَةٍ، فَيَقُولُونَ: ارْجِعْ إِلَيْنَا عَدَا، فَيَبِيئُهُمْ فَيَضَعُ عَلَيْهِمُ الْعَلَمَ، وَيَمَسُخُ آخِرِينَ قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(٦).

(١) أنظر تفسير الطبري ١٠/٢٠٢.

(٢) أنظر تفسير الطبري ١٠/٢٠٣.

(٣) أنظر تفسير الطبري ١٠/٢٠٢-٢٠٤.

(٤) الفتح الرباني ١٧/١٣٢.

(٥) صحيح مسلم ٢١١٤، وأبو داود ٢٥٥٦.

(٦) الفتح ١٠/٥١.

«والحر» هو الفرج، وهو كناية عن الزنا.

ولاحظ كيف قرن الرسول ﷺ تحريم الغناء بما تواتر تحريمه: وهو الزنا ولبس الحرير وشرب الخمر.

وهناك حديث حسن بمجموع طرقه وهو عن عدة من الصحابة منهم: أبي هريرة، وعائشة، وعمران بن حصين، وأبي مالك، وأبي سعيد الخدري، وعلي بن أبي طالب، وأبي أمامة، ومرسل من حديث عبد الرحمن بن سابط.

فأما حديث أبي هريرة فأخرجه سعيد بن منصور وابن أبي الدنيا وغيرهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يُمْسَخُ قَوْمٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ»، قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَيْسَ يَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ؟! قَالَ: " بَلَى، وَيَصُومُونَ، وَيُصَلُّونَ، وَيَحُجُّونَ "، قالوا: فَمَا بِالْهُم؟ قَالَ: " اتَّخَذُوا الْمَعَازِفَ وَالْدُفُوفَ وَالْقَيْنَاتِ، فَبَاتُوا عَلَى شُرْبِهِمْ وَلَهْوِهِمْ، فَأَصْبَحُوا قَدْ مُسِخُوا قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ" ^(١)، وأخرج ابن أبي الدنيا وغيره عن ابن مسعود قال: «الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع» ^(٢).

وأخرج سعيد بن منصور ومن طريقة البيهقي عن ابن عباس ؓ ما قال: «الدف حرام، والمعازف حرام، والكوبة حرام، والمزمار حرام» ^(٣).

لقد اتفق الأئمة على حرمة الغناء والمعازف، سئل الإمام مالك عن ما يرخص فيه أهل المدينة من الغناء، فقال: إنما يفعله عندنا الفساق.

وأما مذهب الإمام أبي حنيفة فهو من أشد المذاهب في تحريم الغناء، فقد صرح أصحابه بتحريم سماع الملاهي كلها، كالزمار والدف، والضرب بالقضيب، وصرحوا بأنه معصية توجب الفسق، وترد به الشهادة، وقال أصحاب أبي حنيفة أيضاً: عن سماع الغناء فسق والتلذذ به كفر.

وأما الإمام الشافعي: فقد قال: «خلفت ببغداد شيئاً أحدثته الزنادقة، ويسمونه التغير يصدون به الناس عن القرآن».

(١) ذم الملاهي ص ٣٥.

(٢) ذي الملاهي ص ٣٨.

(٣) ذم الملاهي ص ٥٨.

قال ابن القيم: «إِذَا كَانَ هَذَا قَوْلَ الشَّافِعِيِّ فِي التَّغْيِيرِ وَتَعْلِيلِهِ، أَنَّهُ يَصْدُقُ عَنِ الْقُرْآنِ، وَهُوَ يَشْعُرُ بِزَهْدٍ فِي الدُّنْيَا يَغْنِي بِهِ مَغْنٌ فِيضْرِبُ بَعْضَ الْحَاضِرِينَ بِقَضِيبٍ عَلَى نَطْعٍ وَمُخْدَةٍ...».

وقال ابن الصلاح: فليعلم أن الدف والشبابة والغناء إذا اجتمعت فاستماع ذلك حرام عند أئمة المذاهب وغيرهم من علماء المسلمين.

وأما الإمام أحمد فقد قال: «الغناء بيت النفاق في القلب» ونص على كسر آلات اللهب كالطنبور وغيره، وعلى تحريم منفعة الغناء وما يؤخذ عليه من أموال^(١).

واعلم أخي الكريم حماك الله من جميع الشرور والآثام أن الغناء أبيض للنساء بخمسة شروط:

- ١- أن يكون الكلام ليس بفاحش ولا خبيث.
- ٢- أن يضرب عليه بالدف فقط دون الآلات الموسيقية فهي حرام.
- ٣- أن يكون في يوم العيد أو عرس.
- ٤- أن يفعل ذلك النساء دون الرجال.
- ٥- أن تكون النساء بقرب الرجال بحيث يسمع الرجال أصواتهن.

والدليل على ذلك:

ما رواه النسائي والطيالسي وابن أبي شيبة والحاكم وغيرهم عن عامر بن سعد البلجي قال: «دخلت على أبي مسعود وقرظة بن كعب وثابت بن زيد، وجوار يضربن الدف لهن ويغنين، فقلت: أتقرون بذا وأتم أصحاب محمد ﷺ؟ قال: إنه قد رخص لنا في العرس»^(٢).

وفي الصحيحين وغيرهما عن عائشة ؓ: «أَنَّ أَبَا بَكْرٍ دَخَلَ عَلَيْهَا وَالتَّبِيُّ عِنْدَهَا يَوْمَ فِطْرٍ أَوْ أَضْحَى، وَعِنْدَهَا قَيْتَانِ تَغْنِيَانِ بِمَا تَقَاذَفَتِ الْأَنْصَارُ يَوْمَ بُعَاثٍ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَرَمَارُ الشَّيْطَانِ مَرَّتَيْنِ»، فَقَالَ التَّبِيُّ: «دَعُهُمَا يَا أَبَا بَكْرٍ إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا، وَإِنَّ عِيدَنَا هَذَا الْيَوْمُ»^(٣).

فهذه الجوري الصغار كن ينشدن نشيد الحرب والقتال في يوم العيد بدون آلة.

أخي الحبيب قف معي عند هاتين الآيتين متدبراً متفكراً. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ

يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [الأنعام: ٣٦]. وقال تعالى ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا

(١) انظر كلام الأئمة على الغناء في إغاثة اللفهان لابن القيم ١/٣٤٧-٣٥١.

(٢) النسائي ٢/٩٣، والطيالسي ٢٢١.

(٣) الفتح ٢/٣٧١، ومسلم ٨٩٢.

لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّهَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾ [القصص: ٥٠].

وفي الحديث الصحيح الذي رواه الإمام أحمد في مسنده، وأبو داود في سننه وغيرهما عن ابن عمر رضي الله عنهما ما عن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ حَاصِمٌ فِي بَاطِلٍ وَهُوَ يَعْلَمُهُ، لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ»^(١).

وأخيراً أخي الحاج: أعلم رعاك الله وسدد خطاك أ، رسول الله ﷺ قال: «مَنْ حَجَّ هَذَا الْبَيْتِ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»^(٢).

وقال ﷺ: «الْحُجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ، إِلَّا الْجَنَّةُ»^(٣). فإن كنت فزت الأجر فأنت والله الكريم العزيز فيأي أي وإياك أن تطلبه أو تفسده بالمعاصي، وترك الطاعات، فإن من علامة قبول حجك اتباعه بالحسنات وفعل الطاعات واجتناب المنكرات، ومن علامة رده ارتكاب المعاصي، والتهاون بالصالحات، فلا يكن حظك أخي الكريم من حجك اللقب بأن يقال لك (الحج فلان) فهذا والله لا ينفعك عند الله تعالى، وغداً ستفارق الدنيا وتعلم أن مدار الأعمال على القبول لا على الأشكال والألقاب.

جعل الله حجك مبروراً وذنبك مغفوراً، وتقبل الله سعيك، وأرجعك إلى أهلك وولدك وبلدك سالماً غانماً، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على نبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين.

(١) مسند أحمد ٢/٧٠، سنن أبي داود ٣٥٩٧.

(٢) رواه البخاري ٣/٣٠٢، ومسلم ١٣٥٠.

(٣) رواه البخاري ٣/٤٧٦، ومسلم ١٣٤٩.

فهرس الموضوعات

- ٢ الرسالة الأولى
- ٣ صفة العمرة
- ٣ أعمال الحج
- ٥ زيارة المدينة النبوية الشريفة
- ٧ الرسالة الثانية
- ١٣ الرسالة الثالثة
- ١٨ الرسالة الرابعة
- ٢٠ الرسالة الخامسة
- ٢٣ الرسالة السادسة
- ٢٦ الرسالة السابعة
- ٢٨ الرسالة الثامنة